

عظة الأب سليم دكاش اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف، في قداس لذكرى الأب جون دونوهيو John Donohue اليسوعي، في 14 أيلول (سبتمبر) 22، في كنيسة القديس إغناطيوس في حرم العلوم الطبية.

نحتفل اليوم بهذه الإفخارستيا في 14 أيلول (سبتمبر)، عيد الصليب، إحياء لذكرى أحد شخصيات جامعة القديس يوسف، الأب اليسوعي جون دونوهيو John Donohue الذي كان له أثر في تاريخ جامعتنا بعد مروره لأكثر من 40 عامًا في حرمها والالتزام بالتدريس والبحث والمسؤوليات الإدارية المتنوعة. غادر جون دونوهيو الولايات المتحدة إلى العراق، ثم من العراق ملتجئًا إلى لبنان الذي مزقته الحرب الأهلية، وعرف كيف يحمل صليبه بنبل وبالتالي، كرم الصليب الذي أحبّه بحياة وهبها كإفخارستيا للجميع.

إلتحق الأب دونوهيو اليسوعي بالرهينة اليسوعية في الثانية والعشرين من عمره، وحصل على الدكتوراه في تاريخ الشرق الأوسط من جامعة هارفارد، ثم قرّر أن يكرّس نفسه للشرق الأوسط الذي أحبّه كثيرًا. عاش فترة طويلة في العراق حيث كان رئيسًا لليسوعيين في العام 1967 في جامعة الحكمة ووطّد علاقات مع كلّ الجماعات، شاملًا في أبحاثه مجالات متعدّدة من بينها التاريخ، والأدب، والدين والسياسة. اضطر مغادرة العراق بسبب تغيير النظام، فاستقرّ في لبنان حيث أسّس في جامعة القديس يوسف، في العام 1970، مركز دراسات العالم العربي الحديث (CEMAM) الذي كان مديره حتى العام 2004، ثم تولّى مسؤولية برنامج الماستر في الوساطة بين الثقافات في المركز الأوروبي اللبناني للحوار بين الثقافات (CIEL). لقد كان أحد أعمدة مدرسة الترجمة في بيروت (ETIB)، حيث عزّز، من بين أمور أخرى، اللغة الإنجليزية والثقافة الإنجليزية والترجمة الفورية، وأدخل التكنولوجيا إلى أعضاء هيئة المحلّفين في نهاية العام ومن خلالها، أدخل مباشرة العلامات واحتساب المعدّلات على حاسوبه الخاص. خلال سنوات الحرب المظلمة، عمل في جامعة القديس يوسف على تحويل الصفوف والمكاتب إلى جزر سلام، وتواصل وقبول الآخر، والبحث، وعملية فرز الصحف ونقل معرفته إلى طلابه، والباحثين في معهده، وزملائه، مُلغيًا كلّ الحدود التي تحول دون قبول الآخر. إنّه أمريكيّ الولادة، وناطق باللغتين الفرنسية والعربية باختياره، وهو مقتنع بأنّ الأدب والثقافة يوفّران إمكانية الوصول إلى الآخر. هذا هو السبب في أنّه تمّ تعيينه كشخص طُوّر التفاعل بين الثقافات داخل الجامعة، بناءً على خبرته الواسعة في الثقافات المختلفة. بالنسبة إليه، الثقافة القويّة والإنسانية هي تلك التي تكون في وضع من التفاعل، وتقوم بالخير، تلك الثقافة هي في حالة من الانفتاح المستمرّ على الآخرين وتشجّع الأشخاص المختلفين على البقاء منفتحين على الآخرين، من دون المتاجرة باقتناعاته الأساسية.

كان جون دونوهيو John Donohue، بالنسبة إلى أولئك الذين عرفوه، قلبًا كبيرًا، قلبًا مفعمًا بخبز المحبة للجميع. قلب لا يستطيع أن يقول لا. كان مرحبًا وودّيًا، مع ابتسامة تشعّ على وجهه، لا يتردّد أبدًا في مساعدة كلّ من يلتمس منه المساعدة. على الرغم من نوبات غضبه الصغيرة أمام ما كان يعتبره غير صحيح أو شري، نحفظ منه بصورة أب حنون وصديق للجميع. أتذكّره كناشط لأمسيات مركز دراسات العالم العربي الحديث CEMAM حيث كنّا ننتظر الكثير من المداخلات الجيدة من المحاضرين والمناقشات التي كان ينظّمها، بالإضافة إلى الزجاجة ذات الصنف الجيد المعدة بعناية للمناسبة. كانت سمات شخصيته الفكاهية تجعل من حوله يضحكون، ولكن قبل كلّ شيء كانت تجعله هو نفسه يضحك. قام بتأليف العديد من المنشورات، وتقاعد في العام 2010 وعاد إلى وطنه الأم، بعدما ترك أثرًا على العديد من الباحثين والطلاب بمنهجيته، ومعرفته وشخصيته، وساهم في تطوير الأبحاث في المجالات التي اختارها وحصل على ميدالية جوزيف زعرور من مدرسة الترجمة في بيروت ETIB لجميع مساهماته في الترجمة الفورية ومصطلحاتها.

إلى جانب الباحث العالم في السياسة الاجتماعية، والأدب، والدين، واللغات، والدراسات العربية الإسلامية والعلاقات الدولية، هناك قبل كلّ شيء الرجل المتواضع، والهادئ، والطيب، والرصين، والمتقّف، والمستقيم، والذي يتمنّع بروح من الدعابة أسطورية، وببساطة مثالية، وإيمان عميق وإنسانية مطلقة.

في عيد الصليب المجيد هذا المنتصر على الشرّ، سوف نصلي إلى الربّ كي يساعدنا ويساعد كلّ واحد منّا على حمل صلباننا بشجاعة وشرف كما فعل جون دونوهيو عندما غادر العراق بشعور من الأسى الكبير لأسباب سياسية. نصلي

إلى الربّ من أجل راحة نفس الرئيس بشير الجميل ورفاقه لئلا تتقرض قضية وحدة لبنان وحرّيته. يذكّرنا صليب يسوع أنّنا يجب أن نكافح من أجل الحياة الحقيقيّة التي لا تهاب التضحيات. فلترقد روح الأب دونوهيو في سلام الربّ، ولنكن على مثاله تلاميذ ملتزمين برسالة المسيح وأقوياء.